رسالتي إلى أخي المعلم



**موقع جامع الكريمة هيا العساف :** [**اضغط هنا**](http://www.hayaalassaf.com) **القناة الرسمية على اليوتيوب :** [**اضغط هنا**](https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw)

الأولى

هل تذكرون عندما علّقت الدراسة ، وأصبح التعليم عن بعد ، ودخل الناس عالم التقنية والمنصات التعليمية ، وبدأت حالات الاستنفار في بيوتنا ؟

فهذا يبحث عن جهاز ، وهذا يبحث عن شبكة نت ، وأقبل الناس كباراً وصغاراً على أجهزة التواصل بأنواعها ؛ بدأت الحصّة ، افتحوا المنصّة ، أغلقوا الكاميرات ، الأبوان يعيشان قلقاً وتوتّراً ما بين المتابعة ، والمذاكرة .

ركز يا بني .. اقرأ يا بني .. احفظ اكتب ..

اغلق الكاميرا يا بني .. افتح الكتاب..

ارتجت البيوت ، وانشغل الاباء والأمهات ..

تواصل مع المعلمين والمعلمات ..

وسؤال عن الدروس والواجبات ..

ومتابعة في المجموعات لأوقات الحصص والاختبارات

حقّاً عاشت البيوت حالات من التوتّر ، والقلق النفسي مع الطلاب والطالبات .

وهنا نقف اليوم مجلّين وشاكرين ومعترفين بفضل المعلم والمعلّمة .

اي والله عرفت البيوت حقّاً وصدقاً ، كم يتحمّل المعلم الصادق والمعلّمة الصادقة من الجهد والعناء في شرحه وتعليمه وحرصه ومتابعته ؟

عاشت البيوت همّاً وقلقاً مع طالب وطالبتين

فيا ترى فماذا يفعل المعلم مع ثلاثين وأربعين طالباً ؟ بالله كيف يتحمل المعلم ثلاثين طالبا اختلفت أفهامهم وعقولهم ولغاتهم وأخلاقهم ومستوياتهم ؟

فهذا راغب وهذا نافر .. هذا مجتهد وهذا كسول ..

هذا مقبل وآخر مدبر ..

كيف يضبط النظام، ويمسك الزمام ، ويزرع القيم ، ويغرس الآداب ، ويصبر على التعليم ويراعي التقييم؟

والله إن جائحة كورونا والتعليم عن بعد كشفت عن عظم شأن المعلمين والمعلمات ، ورسالة التعليم وأمانة التقييم الملقاة على عاتقهم .

من هنا عظّمت الشريعة شأن العلم والعلماء ،

قال تعالى ﭽ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐﰑ ﭼ المجادلة: ١١

وأثنى الكون كلّه على العلماء ومعلمي الناس الخير ، قال : «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ» رواه الترمذي وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ»

إنّ العَالَمَ اليوم بلغ في التقنية مبلغاً عظيماً .

وارتقى في العلم مع التقنية من العلم التقليدي إلى التعليم عن بعد، ومن الكتب الورقية للأجهزة الذكيّة، وسهل الوصول للمعلومة بأيسر الطرق ، ولكن والله وتالله إن الأبناء اليوم مهما بلغوا في علوم التقنية هم بحاجة إي والله بحاجة إلى معلّمٍ حكيمٍ عليمٍ قدوةٍ في قولهِ وفعلهِ وسلوكهِ .

كلنا نشهد أنّ المعلّم القدوة ، وأنّ المربّي الصالح كنزٌ أي والله كنزٌ يبحث عنه الآباء والأمهات اليوم أتدرون لماذا ؟

ليغرس في نفوس أبنائنا قيماً وأخلاقاً عجزت عنها رسائل التقنية بأنواعها .

فالهيبة ، والوقار ، والسمت ، والعلم المؤصل ، والقدوة الحسنة لن نجدها في الأجهزة الذكيّة والتعليم عن بعد ، لكننا نجدها بحول الله تعالى في العالم الربّاني والمعلّم الصادق الذي تستغفر له المخلوقات .

نجدها في المعلم الجاد الصابر المحتسب الذي يسعى طمعاً في البشارة النبويّة لسيّد البشرية :

«مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا فَلَهُ أَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهِ، لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الْعَامِلِ شيءٌ» رواه ابن ماجه وحسّنه الألباني في الترغيب (80) .

فشكراً من القلب لك أيها المعلم .

شكراً أيها المعلّم يقولها لك تلميذك الذي أصبح أميراً.

شكراً أيها المعلّم يقولها لك تلميذك الذي أصبح وزيراً شكرا ثم شكرا يقولها لك تلميذك الذي أصبح قاضياً يحكم بشرع الله ، وطبيباً يعالج الوباء ، وخطيباً يعظ الناس ، ومحققاً ينصف الناس

شكراً لك أيها المعلّم النجيب يقولها لك تلميذك الذي غدا مهندساً يصنع المعمار والبناء، ورجلَ أمن يحارب الفساد والإفساد.

زَرَعَ المعلمُ في الصفوفِ نَخيلا

يُعطِي وَيثمرُ عَالِماً وَجَليلا

ما انفك يَسقي كلَّ يومٍ غَرسَهُ

وَيدلِّلُ الأزهارَ والإكليلا

فَنَمَت مِن الفعلِ الجَميلِ حَضارةٌ

بَل أصبَحَ البلدُ البَسيطُ جَمِيلا

أعطوا المعلمَ ما يُعيدُ بَهاءه

ليعودَ يُسرجُ في الدجى قِنديلا

وَضَعوهُ فَوقَ رؤوسِنا وجباهِنا

كي يأخذَ التبجيلَ والتقبيلا

في دِينِنا أعطوا المعلمَ حقَّهُ

كي يُتقنَ التوضيحَ والتعليلا

أقول قولي هذا ...

الثانية

أخي المعلم.. اعلم رعاك الله ..

إنّ الرّجل الطاعن في السنّ ، والمرأة الأرملة ، والولد اليتيم ، والمسؤول الأمين ، قد علّقوا آمالهم بعد الله عليك ، أي والله فأنت المعلّم ، وأنت القدوة ، فالآباء والأمهات يبحثون اليوم عن المنقذ لأبنائهم من الشبه العقديّة والشهوات الجنسيّة ، الآباء اليوم يبحثون عن المعلّم المنقذ لأبنائهم من الفساد الفكري والضعف العلمي .

وأنت أيها المعلم الكريم تقضي شطر نهارك مع أعظم

ثرواتنا ، مع فلذات أكبادنا ، فترى مظاهر الإعراض في أولادنا ، ترى مصارع الفتن والشهوات

ترى الجهل المركّب بأدب العلم وشعائر الدين ، فبالله عليك كن عوناً لنا في إنقاذ فلذات أكبادنا ، وبذل الغالي والنفيس في تعليمهم وتربيتهم .

نناشدك الله أيها المعلم الصادق أن تبذل ما تجود به نفسك في توجيههم وتعليمهم وتربيتهم ، وكن بهم رحيماً لطيفاً ، حكيماً رفيقاً .

يقول مُعَاوِيَةُ بْنُ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ > وهو يحكي موقفاً تاريخياً خلّدته السنّة لمعلّم الناس الخير : بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ، مَا شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللهِ، مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي، قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ»

رواه مسلم .

يا الله .. بالله تأمل هذا الوصف من هذا التلميذ لمعلمه «مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللهِ، مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي»

إننا والله نحسن الظنّ بالمعلمين والمعلمات ، ونعلم أن الأمر عظيم وأن الخطب جسيم ، ونسأل الله لهم الإعانة والسداد ولكننا نطمع في علمهم المؤصّل ، وصبرهم الجميل ، وقدوتهم الحسنة ، فطوبى ثم طوبى لمعلّمٍ فاز بهذه البشارة النبوية .

يقول أبو أمامة الباهلي قال رسول الله : «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ» رواه الترمذي وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ»

فأي شرف ورفعةٍ ينالها المعلم ليصلي الله عليه وملائكته وأهل السموات والأرض .

أخي المعلم .. نقل الذهبي عن عمر بن عثمان المكي قال : مَا رَأَيْتُ أَحَداً مِنَ المُتَعَبِّدينَ فِي كَثْرَةِ مَنْ لَقِيْتُ مِنْهُم أَشَدَّ اجْتِهَاداً مِنَ المُزَنِيِّ، وَلاَ أَدومَ عَلَى العِبَادَةِ مِنْهُ وَمَا رَأَيْتُ أَحَداً أَشَدَّ تعَظِيْماً لِلْعلمِ، وَأَهلِهِ مِنْهُ وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ تَضْييقاً عَلَى نَفْسِهِ فِي الوَرَعِ، وَأَوْسَعِهُ فِي ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ وَكَانَ يَقُوْلُ: أَنَا خُلُقٌ مِنْ أَخْلاَقِ الشَّافِعِيِّ.

قُلْتُ: وَبَلَغَنَا أَنَّ المُزَنِيَّ ~ كَانَ مجاب الدعوة ذا زهد، وَتَأَلُّهٍ أَخَذَ عَنْهُ خَلْقٌ مِنَ العُلَمَاءِ وَبِهِ انتشَرَ مَذْهَبُ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ فِي الآفَاقِ.

فهنيئا ثم هنيئاً لطالبٍ يظفر بمعلمٍ ومربٍّ قدوةٍ في قوله وفعله وسمته .

تأمّل أيها المعلم هذا الموقف الذي يحكيه هذا الطالب عن معلّمه وماذا صنع فيه ؟

يقول ابن الجوزي ~ عن شيخه عبد الوهاب الأنماطي : كنت أقرأ عليه وهو يبكي ، فاستفدت ببكائه أكثر من استفادتي بروايته ، وانتفعت به ما لم أنتفع بغيره . صيد الخاطر ص12.